حنانيّا منيّر شعرهُ وتاريخهُ

للاب لويس شيخو اليسوعي

لمَّا اثبتنا في عدد سابق (راجع المشرق ١ : ٤٢٨) لمعةً تاريخيَّة عن بيروت ومعاهدها اقتطفناها من تاريخ مجهول للقس حنانيّا منيّر كنَّا وعدنا القرّاء ان نعود الى ذكر هذا المؤلف وعمله اذا ما اتاح لنا الحظ بان نقف على شيء من اخباره. على اننا منذ ذاك الحين لم نذَّخر وسعًا في البحث والتنقيب لعلَّنا نحصل على ضالَّتنا وكان اكبر املنا في اخوتهِ الرهبان الحنَّاويين الملكيين الافاضل الذين اجابونا بعد التفتيش انَّ مساعيهم خابت مثلنا وانهم لم يجدوا لزميلهم في الرهبانية ذكرًا معروفًا

غير اننا جعلنا على الله اتكالنا فجمعنا في هذه الصفحات القليلة ما احاط بهِ علمنا وقد استخلصنا اكثره من تاريخ المؤلف:

وُلد حنانيّا منيّر في زوق مصبح في أواسط القرن الثامن عشر من ابوين كاثوليكيَّين احسنا تربيتهُ. وكان الولد ذكيًّا فدرس مبادئ العلوم العربيَّة واتقنها في وقت كان اكثر اللبنانيين لا يعرفون القراءة ثم تعلَّم نظم الشعر وقصَّد القصائد كما سترى

ولمَّا ترعرع دخل دير مار يوحنَّا الصايغ الذي مؤسسهُ بقرب الشوير وتبع قانون رهبانهِ. ولمَّا اتمَّ امتحانات الابتداء اكمل دروسهُ الكهنوتيَّة فسيم كاهنًا. وكان مع ذلك يحب الاطلاع ونقل الكتب الادبية. وفي ايَّامهِ كثرت الفتن والمشاغب في بلاد الشام فاحبَّ ان يسطِّر بعضًا مما يتصل بهِ علمهُ فكتب تاريخ الامور التي جرت في الشوف في ايَّامهِ. اعانهُ على وضعهِ سكونهُ في الشوير بعيدًا عن ضوضاء الحروب في مأمن من كوارث الدهر لا يشغلهُ عن تأليفهِ شيء من شواغل الدنيا

شعرهُ وقبل الخوض في تاريخ القس حنانيا منيّر اردنا ان نذكر ما وقفنا عليهِ من شعرهِ وهو بلا شك دليل على انَّ صاحبهُ كان من ذوي العقول البارزة لانَّ النظم رقيقٌ منسجم العبارة بليغ المعاني وان لم يكن من نمط الشعر العالي. أنشدهُ صاحبهُ اثابهُ الله في عهد كان الشعر اصبح اثرًا بعد عين. فمن ذلك قولهُ وقد دبَّج بهِ مقدِّمة كتابهِ:

الموت سمٌّ قاتل فينا سرى حكمٌ من البادي على كل الورى
هل يعلم الانسان يوم وقوعه ام كيف ام اين الوقيعة يا ترى
لو كنتُ ابصرهُ منعتُ قدومهُ لكنهُ لصٌّ خفيٌّ لا يُرى
طوبى لمن بالموت كان هذيذهُ وكذاك مَنْ كلَّ الورى القى ورا
بين الامانة والخيانة يا فتى بونٌ كما بين الثريَّا والثرى
ولكلّ ساعٍ عند ربّك ما سعى ولكلّ قلب ما نواهُ واضمرا
وانا الذي اصرفتُ عمري غافلا فرددتُ منتبهاً كأني في الكرى
يا ربِّ كن لي صافحاً عمَّا طغت قدمي وكن لي غافراً ما قد جرى
واروم من اهل البصيرة من رأى هذا الكتاب وكلّ من فيهِ قرا
كرماً يغضُّ الطرف عن غلطاته فالجود خلقٌ لا يباع ويُشترى
يا ناظراً كل الزمان وعالماً بالكائنات وانت في اعلى الذرى
امنن بتوفيقٍ لما ترضى بهِ يا خالقاً ما لا نراهُ وما نرى

ومن شعرهِ ايضاً ابيات قالها في وفاة احمد باشا الجزار سنة ١٢١٩ (١٨٠٤م) نضرب عن ذكرها صفحاً مطلع احداها : « بشراك يا قلبي الكليم ومهجتي »

وقال ايضاً في ذلك ابياتاً أُخرى افتتحها بقولهِ :

ظهر الحبور فلاح فينا وانتشرْ وقد أضمحلَّ الغمُّ عنا والكدرْ

ومن قصائد القس حنانيا التي لم تأخذها يد الضياع قولهُ يهنئ سليمان باشا يوم دخل عكَّا سنة ١٢١٩ . ليتولى امرها بعد الجزَّار قال :

لهوى الاحبَّة في الفؤادِ مخيَّمُ نيرانهُ بين الجوانح تُضرمُ
روحي تُعاني من معاني حبهم عللاً ولي جسمٌ يعلُّ ويسقمُ
شغلي وشوقي والحديث ومحنتي فيهم اليهم ثم عنهم منهمُ
لا غرو ان تبدي الشكاية ما طوى قلبي فما في القلب يعلنهُ الفمُ
يا من سكنتم في الفؤاد ترفَّقوا ولكم علينا منَّةٌ وتكرمُ
انتم احبَّتنا الكرام رانما اعدى المدى منكم ارقُّ واوحمُ
هلاَّ كفى ما قد جرى منكم دمي وهل يكفي الصدود متيمُ

لا تسلكوا طرق التعسف واقتفوا آثار مولى مثله من يرحم
اعني سليمان السلامة من له في امة الاسلام عدل يعلم
من قد غدا بحر الندى ري الصدى نهج الهدى قهر العدى اذ يهجم
ذاعت مناقب فضله بين الورى ولها حديث في البلاد يترجم
لا عيب فيه غير فرط سخائه منه الصيارف تشتكي والقيم
يخشى ويرجى بأسه وعطاؤه يغني ويغني يستغاث وينقم
لا بدع ان اضحى حكيما حاكما ان اسمه لكليهما مستلزم
كم حجبت الحجاج تحت لوائه اذ كان مقداما لهم يتقدم
بلغوا الى البيت الحرام برفده زمرا يضيق بها الحطيم وزمزم
زاروا وداروا آمنين . بامنه وبمنعه كل الخاطر عنهم
تخشاه كل قبيلة وعشيرة ويهابه عربيها والاعجم
ان جال ما بين الرجال تدانت ال م آجال بالاوجال وهي تدمم
تتبدد الكرات من كراته كمرمر يلقى الجواد فيهزم
كم قاوم الاقوام قائم سيفه يفري الحديد وحده لا يثلم
يعتد اعداد العدى وعديدهم كالشاة اذ يسطو عليها ضيغم
سل عن وقائعه دعوق تجبك عن اهوال يوم قيل فيه عرمرم
اجرى القتال بها فاجرى من دم فيها سواقي وردهن محرم
والندب اسماعيل امسى نادبا يبكي وفي وجليه قيد اعظم (١)
زالت . ولايته فذل وخانه سيف ترجى النصر منه ودرهم
وبذاك فازدجر العصاة وسلموا طوعا لولانا السليم ليسلموا
صيدا ابشري عكا افرحي حيفا اطربي والقاطنون بهن فليترنموا
كن يا سليمان الوزير موازرا للخاضعين وجارما من يجرم
واعظم وسد وارحم وعد وانعم وجد واسلم ودم بسعادة لك تخدم
واقبل مديحي يا كريما واقتضي عما نظمت من المديح وانظم

(١) يريد اسماعيل باشا الارناؤطي قائد جيوش الجزار تسلم الامر مدة بدء فكسر جنوده سليمان باشا وامره

واذا انتهى شعري بمدحك مرةً اوَّلتُ يُبدأ مدحكم لا يُختمُ

سنة ١٢١٩

تاريخه تاريخ القس حنانيا عبارة عن كتاب متوسط الحجم وجدنا نسخةً منهُ عند الاديب سليم افندي باز . وهذه النسخة تشتمل على ١٧٨ صفحة وفي الصفحة ٢١ سطراً بخطٍّ عادي ناعم وكان جنابهُ نقلها عن نسخة استنسخها بيده بحضرة القانوني البارع جرجي افندي صنا عن نسخة تخصّ الشيخ العلاَّمة اللغوي المرحوم ناصيف اليازجي فاهداها الى غبطة المثلَّث الرحمات السيد البطريرك بولس مسعد . امَّا موضوع هذا التاريخ فذكر احوال لبنان عموماً والشوف خصوصاً منذ سنة ١١٠٩هـ الى سنة ١٢٢٢ (١٦٩٧—١٨٠٧م) وقد سمَّاه لذلك «بالدرّ المرصوف في حوادث الشوف» تبع فيه المؤلف سياق السنين سنةً فسنةً بل شهراً فشهراً وبين هذا التاريخ وتاريخ الامير حيدر الشهابيّ توافق كبير بحيث لا تظنّ الثاني في حوادث كثيرة الَّا منقولاً عن الاول نقلاً حرفيًّا . ومما يفضُل به تاريخُ القس حنانيا تاريخ الامير حيدر تهذيبُ عبارته وتنقيحهُ كما ترى من ديباجة كتابه :

بسم الله الحي الازلي . — الحمد لله الواحد القهار . المنزّه عن البداية والنهاية والاغيار . المحتجب عن ذوي البصائر والابصار . والمتعالي على اهل العقول والافكار . المانح الاحكام للحكام ذوي السلطة والاقتدار . والكابح أخلاق القوم الغاة الغيَّار . الذي جعلنا بواسطة التواريخ والاخبار . نعرف ما حدث في جميع الممالك والاقطار . حتَّى اذا سمعنا ما صدر من الرجال الاخيار . من العدل والشهامة وحفظ الذمم والاسرار . وما فرط من الاراذل الاشرار . من المظالم وارتكاب الاوزار . اتقفينا من الصالحين تلك الآثار . واجتنبنا طرق المارقين الموصلة الى سوء الدار

امَّا بعد فيقول الفقير الى عفوه تعالى الراهب حنانيا المنيّر احد رهبان دير الشوير انهُ اذ كان النسيان مستحوذاً على كل انسان وكانت الحاجة تدعو في اكثر الاحيان . الى معرفة ما حدث في سالف الزمان . وقد ثبت انَّ ما لا يكون مسطوراً لا يثبت في الاذهان . تصدَّيت لانشاء هذا التاريخ القريب العهد . باذلاً في احصائه كل الجد والجهد . وقد اقتصرتُ فيه على حوادث بلاد الشوف ونواحيها . واضفت اليهما ما حدث في غيرهما مما انتهى اليَّ حدوثهُ فيهما فاحصاً فحصاً حثيثًا عن حقائق الامور قبل تسليمها الى السطور وقد شرعتُ في هذا العمل ولا ادري متى يحلُّ الاجل فاريد ممن يقف على كتابي هذا ان يصلح ما فيه من الخلل والذي يكمله بعدي فلهُ الثواب الاكمل واسأل الله تعالى حسن النهاية في اتمام هذه الغاية

ثمَّ يلخّص المؤلف بعد هذه الفاتحة الاخبار التي جرت منذ انقراض دولة بني معن وأوائل امرة بني شهاب من سنة ١١٠٩ الى ١١٦٠ هـ (١٦٩٧—١٧٤٧ م) ثم يأخذ

بعد ذلك في التوسع بالشرح عن تاريخ كل سنة لاسيَّما منذ سنة ١١٨٠ الى ١٢٢٢ فان التفاصيل عنها عديدة والشروح مستوفية. والكتاب يُختَم على بغتةٍ فيستدلُّ بذلك على انهُ ينقصهُ بعض صفحات او تكون المنون حالت صاحبهُ دون تتمَّة ما اخذ بتدوينهِ. وهذه اسطرهُ الاخيرة :

« التجأ الشيخ علي تلحوق وبعض المشايخ الملكية الى الامير حسن فصار لهُ سبيل على جرجس باز فاخذ يوضح للمشايخ المذكورين ما في نفسهِ. وان الحوالات التي عليهم وجميع الحوادث التي نزلت بهم برضى الخبير الامير بشير وانما هي من اعمال جرجس باز وتدابيرهِ »

هذا ما يختصُّ بتاريخ القس حنانيَّا منيِّر. وقد افادنا جناب القانوني الشهير جرجس افندي صفا انهُ وجد لهذا المؤلف كتبًا اخرى كان ورثها الخوري المرحوم فيابس صوايا منها مقامات بديعة المعاني رشيقة المباني. ومنها مجموع امثال لبنان وبرّ الشام ما يبلغ نحو ٤٠٠٠ مثل بخط المؤلف. ومنها ايضًا تاريخ الرهبنات في لبنان ضمَّنهُ عدَّة افادات عن أحوال الجبل الدينيَّة. وفي هذا الكتاب كلام مُسهب عن الراهبة هنديَّة. فهذه التآليف تدلُّ كلها على فضل صاحبها يا حبذا لو عثرنا منها على شيء. فاننا لا نتأخر عن نشرهِ

هذه الافادات التي امكننا الوقوف عليها في شأن القس حنانيَّا منيِّر. فان شاء الله تمهد السبيل لغيرنا ليبحث بحثًا نعمًا عن هذا المؤلف ويزيدنا علمًا عن ترجمة حياتهِ واحوالهِ وتعريف شعرهِ وتاريخهِ. هذه طلبة نرفعها الى اهل الفضل علَّهم ينجزون ما باشرنا بتسطيرهِ ويلحمون ما شرعنا بسدى نسيجهِ

اوقاف العائلة الخازنيَّة

على الطوائف اللاجئة الى لبنان

نبذة بقلم الاديب الشيخ شاهين افندي الخازن

لمَّا كنتُ ابحث في باب الاوقاف بلبنان واقابل بين مجموعاتي وما نُشر من نوعها في تاريخ طائفة الارمن على مجلة المشرق المعتبرة وجدت بعض حقائق فاتت الكاتب فشاب فواتُها الحقيقة التاريخيَّة (١ فحملني وجوب بيانها على تضمين ذلك الفائت مع

١) اننا ضربنا وقتئذٍ الصفح عن ذكر هذه الاوقاف لئلَّا تتَّسع بنا المقالة ولم نُرد بسكوتنا ان نبخس حقوق التاريخ شيئًا (المشرق)